سورة السجدة

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾ [السجدة: ٧]

القراءات: «خلقه»، قرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر بفتح اللام، وقرأ الباقون بإسكانها.

التوجيه: قال الألوسي: قرئ «خلقه» بسكون اللام، فقيل هو بدل اشتمال من «كل» والضمير المضاف إليه له، وهو باقٍ على المعنى المصدري، وقيل: هو بدل كل من كل، أو بدل بعض من كل، والضمير لله تعالى، وهو بمعنى المخلوق، وقيل: هو مفعول ثانٍ لأحسن والتفضيل وقيل: هو المفعول الأول، و«كل شيء»، المفعول الثاني، وضميره لله سبحانه على تضمين الإحسان معنى الإلهام كما قال الفراء: أو التعريف، كما قال أبو البقاء والمعنى ألهم، أو عرَّف خلقه كل شئ مما يحتاجون إليه، فيؤول إلى معنى قوله تعالى: ﴿ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَىۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾، واختار أبو علي في الحجة ما ذكره سيبويه في الكتاب، أنه مفعول مطلق لأحسن من معناه، والضمير لله تعالى نحو قوله تعالى: ﴿ صُنۡعَ ٱللَّهِ ﴾ و﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِ ﴾.

وقال القرطبي: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وبن عامر «خلقه» بإسكان اللام، وفتحها الباقون، واختاره أبو عبيد وأبو حاتم طلبًا لسهولتها. وهو فعل ماض في موضع خفض نعت «لشيءٍ» والمعنى على ما رُوي عن ابن عباس: أحكم كل شيء خلقه أي جاء به على ما أراد، لم يتغير عن إرادته وقول آخر. أن كل شيء خلقه حسن لأنه لا يقدر أحدٌ أن يأتي بمثله، وهو دال على خالقه. ومن أسكن اللام، فهو مصدر عند سيبويه، لأن قوله ﴿ أَحۡسَنَ كُلَّ شَىۡءٍ خَلَقَهُۥ ﴾، يدل على: خلق «كل» شيء خلقًا، فهو مثل ﴿ صُنۡعَ ٱللَّهِ ﴾ و﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾، وعند غيره منصوب على البدل من «كل»، أي الذي أحسن خلق كل شيء، وهو مفعول ثان عند بعض النحويين، على أن يكون معنى «أحسن» أفهم

وأعلم، فيتعدى إلى مفعولين، أي أفهم كل شيء خلقه، وقيل هو منصوب على التفسير، والمعنى أحسن كل شيء خلقًا، وقيل: هو منصوب بإسقاط حرف الجر، والمعنى: أحسن كل شيء في خلقه، ورُوي معناه عن ابن عباس.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍۭ ۚ بَلْ هُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ كَـٰفِرُونَ ﴾ [السجدة: ١٠]

القراءات: قرأ نافع والكسائي ويعقوب « أئذا ضللنا في الأرض إنا»، وقرأ ابن عامر وأبو جعفر «إذا ضللنا في الأرض أئنا»، وقرأ الباقون «أئذا ضللنا في الأرض أئنا».

التوجيه: قال ابن عاشور: والاستفهام في «أإذا ضللنا» للتعجب والإحالة، أي أظهروا في كلامهم استبعاد البعث بعد فناء الأجساد واختلاطها بالتراب مغالطةً للمؤمنين، وترويجًا لكفرهم، والضلال الغياب، ومنه ضلال الطريق، والضالة: الدابة التي ابتعدت عن أهلها، فلم يعرف مكانها، وأرادوا بذلك، إذا تفرقت أجزاء أجسادنا في خلال الأرض واختلطت بتراب الارض، وقيل: الضلال في الأرض: الدخول فيها بناء على أنه يقال: أضل الناس الميت، أي دفنوه، وقرأه نافع والكسائي ويعقوب «إنا لفي خلق جديد» بهمزة واحدة على الإخبار اكتفاءً بدخول الاستفهام على أول الجملة، ومتعلقها، وقرأ الباقون «أإنا لفي خلق جديد» بهمزتين، **أولاهما**- للاستفهام **والثانية**- تأكيد لهمزة الاستفهام الداخلة على «أإذا ضللنا في الأرض».

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [السجدة: ١٧]

القراءات: «أخفى» قرأ حمزة ويعقوب بإسكان الياء وقرأ الباقون بفتح الياء.

التوجيه: قرئ «أُخفى» بضم الهمزة وبالياء على البناء للمفعول (أي هو فعل ماضٍ مبني للمجهول) تعظيمًا وتفخيمًا لشأن ما أعدّه الله لهؤلاء المؤمنين في الجنّة وفيه تشويقٌ للنفوس المؤمنة إلى الجنّة وحثٌ على حسن الإجتهاد في طلبها وقرئ «أُخفِيْ» بضم

الهمزة وسكون الياء على أنه فعل مضارع مسند إلى ضمير المتكلم، والمعنى: أن الله يقول: (فلا تعلم نفس ما أخفى أن لهم ...إلخ) وفيها تعيين للفاعل وبيان عظيم ذلك الثواب فإنّ الله هو الذي أعدّه لهم وأخفاه من أجلهم، كما أنّ فيها إشارةً إلى جزاء الإخلاص، فكما أخفوا أعمالهم لله إخلاصًا وصدقًا لله وكذلك أخفى الله لهم جزاءهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ﴾ [السجدة: ٢٤]

القراءات: «لما» قرأ حمزة والكسائي ورويس بكسر اللام وتخفيف الميم، وقرأ الباقون بفتح اللام وتشديد الميم.

التوجيه: قال ابن عاشور: قرئ «لّما» بتشديد الميم، وهي «لّما» التي هي حرف وجود لوجود، أي جعلناهم أئمة حين صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون، وقرئ «لِـمَا» بتخفيف الميم على أنها مركبة من لام التعليل و «ما» المصدرية، أي جعلناهم أئمة لأجل صبرهم وإيقانهم.

❁❁❁

obeikandl.com